المرأة في الخطاب الديني

محاضرة في نقابة المهندسين – حلب

2006/5/24

أولا - مقدمة:

بين نزعة تأليه المرأة وعبادتها في بعض ديانات الهند القديمة في القرن السادس الميلادي والسجود للنساء العاريات[1].!! نعم للنساء العاريات لا لتماثيلهن..

ونزعة استلاب المرأة حقوقَها، كما في الجاهلية العربية، كانت موضوع المرأة يتراوح بين الإفراط والتفريط.

كان ماني في القرن الثالث الميلادي، يدعو إلى ابتعاد الرجل عن المرأة بالعزوبة المطلقة، استعجالاً للفناء وقطع النسل، وانتصارًا للنور على الظلمة.

وكان مزدك في القرن الخامس يبيح النساء الأموال للجميع ويجعل الناس فيهن شركاء كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ، إلى درجة دخول أتباعه على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله فلا يستطيع الامتناع منهم.

وتزوج الملك الفارسي يزدجرد الثاني في أواسط القرن الخامس بنته ثم قتلها[2]، وتزوج الملك أبراهام جور في القرن السادس أخته[3].

وإذا مات زوج المرأة في الهند تحرق نفسها بعده لتكون بذلك مرموقة المكانة[4].

وفي صحراء العرب قبل الإسلام كانت الأنثى تقتل بوحشية، وكان بعضهم يلقيها من جبل شاهق. ومنهم من كان يئد من البنات من كانت زرقاء اللون ومن كانت شيماء (أي سوداء) أو برشاء (أي برصاء) أو كسحاء (أي عرجاء) تشاؤمًا منهم بهذه الصفات، ومنهم من كان يقتل أولاده خشية الإنفاق وخوف الفقر. ووثق القرآن بعضا من ذلك:

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ {58}يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا

بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ { 59 } النحل

وجاء في القرآن الكريم:

مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا (32)المائدة

فأتى بكلمة (نفس) ليسقط فارق الذكورة والأنوثة ولتكون قدسية الحياة مشتركة بين الذكر والأنثى.

حرمت الجاهلية العربية الأنثى من حق التملك.فجاء القرآن وجعل التملك حقا ثابتا لها

قال تعالى: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ (32)النساء

وسمحت الجاهلية العربية بوراثة الرجال للنساء كما يورث المال والمتاع، فإذا مات الرجل وجاء أحد أقربائه إلى زوجته وألقى عليها الخمار يكون الأولى بها من نفسها، وجاء القرآن ليقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا (19)النساء

واختلفوا في العصور الوسطى الأوربية في كون المرأة مخلوقا بشريا أو أنها مخلوق بين الإنسان والبهائم!!

ثانيا - البحث:

1 - أصل الخلق الأنثوي من خلال الرؤية الإسلامية:

1 - 1 – أشكال التكوين البشري:

تكوين البشر بحسب الرؤية الإسلامية حصل بأشكالٍ أربعة:

أ- بشر خلق من تراب الأرض ومثاله آدم.

ب- أنثى خلقت من ذكر ومثالها حواء.

ج- ذكر خلق من أنثى ومثاله المسيح.

د- رجال ونساء خلقوا من رجال ونساء وهم العموم.

وبهذه الرؤية يكون كل من الذكر والأنثى مخلوقا من الآخر، ولا يكون مخلوقا من التراب والطين الأرضي إلا الذكر، ولعل ذلك يشير إلى التكوين الذكري الأغلظ، والتكوين الأنثوي الأرق، وشتان بين من يخلق من الطين ومن يخلق من النفس.

قال تعالى: خَلَقَكُم مّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا { 1 } النساء

وقال سبحانه موضحا ومبينا:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا { 189} الأعراف

فاحتاج المخلوق من الطين إلى المخلوق من النفس لتحصيل سكون نفسه.

وأكد هذا المعنى في كل الخليقة من بعد، وذلك بقوله تعالى:

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا { 21 } الروم

ومن السكون والثبات تنطلق حركة الرجل الفاعلة، فمن انطلق من الاضطراب لن يكون منتجا للحركة الفاعلة، ومن تحرك منطلقا من سكينة وطمأنينة أنتج وأفـــاد.واقـــرؤوا في القرآن قوله تعالى:

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ (121)آل عمران

فكانت المرأة منطلق الحركة: غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ. ولولا أن المنطلق سكينة وثبات فلن يكون قادرا على الغُدوّ.

2-1- هل المرأة هي سبب الخروج من الجنة في الرؤية الإسلامية:

قال تعالى:

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ { 35} فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ { 36} البقرة

وهاتان الآيتان تنسبان الشر إلى الشيطان وتجعلهما معا فريسة خداعه.

وقال سبحانه:

وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ { 19 } فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ { 20 }

وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ { 21} فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ { 22 } قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ { 23 } الأعراف

وهذه الآيات تنسب الشر أيضا إلى الشيطان وتؤكد قصدهما معا التقرب إلى الله تعالى بالتحول إلى ملكين، وتؤكد توبتهما معا.

وقال تعالى:

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى { 121}طه وهذه الآية تنسب العصيان إلى آدم وحده.

2- بين التكامل والتماثل:

2-1- التماثل:

يقرر الإسلام التماثل في المعنى والروح وعدم التماثل في البنية والجسد، فمن الشواهد على التماثل في المعنى والروح قوله تعالى:

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(35)الأحزاب

ومن وجوه التماثلِ المعنوي: التماثلُ في الشعورِ والتجاذبِ المشتركِ، وحاجة كل من الذكر والأنثى للآخر، قال تعالى:

هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ (187)البقرة

وحينما دعا إلى الطهارة عن الزنى بأنواعه الظاهرة والباطنة ساوى في الدعوة بين الرجل

والمرأة، و لم يجعل الخطاب موجها للرجل وحده، قال تعالى:

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ { 30 } النور

وقال تعالى:

وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ { 31 } النور

وقال النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **الْعَيْنُ تَزْنِي وَالْقَلْبُ يَزْنِي فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ وَزِنَا الْقَلْبِ التَّمَنِّي وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ مَا هُنَالِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ.**[5]

فلم يقل r عين الرجل أو قلبه وإنما ترك اللفظ مطلقا ليعم الجنسين، أما القرآن فقد صرح بالعموم كما تقدم.

وقد قرأت في الإنجيل:

(قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه) متى 5: 27-28

ولا أدري" هل يوجد في النصوص الانجيلية توجيه للمرأة بهذا الخصوص أم لا؟

ومن وجوه التماثلِ المعنوي: إعانة الرجل للمرأة في العبادة وإعانة المرأة للرجل فيها:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ثُمَّ أَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ.[6]

ومن وجوه التماثلِ المعنوي: التساوي في التنافس.

قالت عائشة: سابقتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقتُه، فلما حملتُ اللحم سابقتُه فسبَقني، فقال: هذه بتلك.[7]

وما تقدم هو من الأمثلة على التماثل بين الذكر والأنثى في المعنى والروح.

أما عدم التماثل في البنية والجسد فيشير إليه قوله تعالى:

إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ { 35 } فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى { 36 } آل عمران

وهو عدم التماثل في البنية والجسد.

2-2- التكامل:

قال تعالى:

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (71)التوبة أي يكمل بعضهم بعضا. ويكونان معا في المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى ليقوم كل منهما بما يتميز به عن الآخر إضافة إلى ما يشتركان فيه.

فخشونة بنية الرجل تزيد مسؤوليته أمام الله تعالى في الدفاع عن المرأة والقيام على خدمة شؤونها لا سيما في أوقات ضعفها البنيوي كما هو الحال في أوقات الحمل والولادة والإرضاع، وتأمين الذي يلزمها وتحتاجه.

فالرجل وإن كان صانعا للجميل في خدمة المرأة وقائما ببعض شؤون المادة، لكنَّ المرأة تبقى صانعة الإنسانِ وهي تعتني به تسعة أشهر في بطنها وحولين على صدرها و سبعة أوتسعة في نظرها وعنايتها حتى يكبر ويصير في مكانة الرجال.

وبهذا يتكامل الرجل مع المرأة في خصوصياتهما ويشتركان فيما هما فيه متماثلان.

3- الحقوق العامة المشتركة بين الرجل والمرأة:

وأعني بها التساوي في المواطنة والحقوق السياسية أو الاقتصادية أو العلمية أو الاجتماعية.

يقول النبي r : **إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ** [8].

إن المرأة في المجتمع الإسلامي الأول ومن غير مناصب سياسية بل باعتبار كونها فردا عاديا في المجتمع كانت تملك منحَ ما يسمى اليوم باللجوء السياسي، ففي فتح مكة أراد عليٌّ بن أي طالب رضي الله عنه قتل رجلين أعطتهما الأمان أختُه أم هانئ، فشكته إلى النبي r

وقالت: يا رسول الله، يزعم ابن أمي علي أنه قاتلٌ من أجرتُ. فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: **(قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ)**[9].

وفي رواية: **قَدْ أمّنّا مَنْ أمّنْتِ.**[10]

ولما مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه **بخولة بنت ثعلبة** - في خلافته والناس معه استوقفته طويلا ووعظته وقالت: يا عمر قد كنت تدعى عميرا، ثم قيل لك عمر، ثم قيل لك أمير المؤمنين، فاتق الله يا عمر، فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب، وهو واقف يسمع كلامها...[11]

وقد شاركت المرأة في أشهر تصويتٍ مصيري في تاريخ الإسلام وهو المعروف ببيعة الرضوان في الحديبية.

قال يزيد بن أبي عبيد: «قلت لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية؟ قال: على الموت»[12].

وقال جابر: «لم نبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت، إنما بايعناه على ألا نفر»[13].

وحضر بيعة الرضوان في الحديبية سبعُ نسوة فبايعن فيها.

وفيها نزل قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ - الفتح: 10

وهو يؤكد مشاركة نسائية سياسية في موقف مصيري كبير.

وفي مبحث بيعة النساء استهل ابن سعد تراجم النساء في الجزء الثامن بذكر ما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء، ثم قدم تراجمه لعدد من الصحابيات المبايعات يربو على الستمائة صحابية، رتبهن على القبائل، وعرض لهن على النحو الآتي:

- تسمية النساء المسلمات المبايعات من قريش وحلفائهم ومواليهم.

- تسمية غرائب نساء العرب المسلمات المبايعات المهاجرات.
- تسمية نساء الأنصار المسلمات المبايعات.

أما على مستوى التعلم والتعليم – ونحن نتحدث في صرح يضم النخبة المثقفة المتعلمة- أقول: لقد روت الحديث عن النبي **r** أكثر من 700 امرأة.

وروت عائشة رضي الله عنها وحدها 1210 ألفا ومائتين وعشرة من الأحاديث عنه **r** .

وكان العلماء يحتكمون إليها فترجح بينهم :

قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً فَلَهُ قِيرَاطٌ مِنَ الْأَجْرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ أَكْثَرَ عَلَيْنَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَبَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ فَسَأَلَهَا فَصَدَّقَتْ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ[14]

وذكر ابن الجوزي في صفوة الصفوة : (أن عروة بن الزبير كان يقول لعائشة يا أماه لا أعجب من فقهك أقول زوجة رسول الله، وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس، ولكنني أعجب من علمك بالطب، فضربت على منكبه وقالت: أي عروة إن رسول الله كان مريضاً في آخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات فكنت أعالجها من ثَمَّ ...

وروى ابن عساكر فيما بعد وهو رجلٌ الحديثَ عن أكثر من ثمانين امرأة.

ولما ذُكِرَ عند عَائِشَةَ مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ قَالُوا: يَقْطَعُهَا الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ، فَقَالَتْ لَقَدْ جَعَلْتُمُونَا كِلَابًا لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَإِنِّي لَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ عَلَى السَّرِيرِ ..[15]

وهو يقودنا إلى ضرورة التفريق بين المفهومات الخاطئة والعادات السقيمة وما هو من أصول الإسلام وثوابته، فكم من الناس اليوم يسترون اسم الفتاة في بطاقات الدعوة إلى حفلٍ فيه عقد نكاح! (ويضعون محله عبارة: كريمته) ويتوهمون أنهم بذلك يتقربون إلى الله تعالى!!

هاهو بِلَالٌ يدَخُلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يستأذنه لامرأتين) فَيقَــول لَــهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ هُمَا ويجيب بلال: امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ فَيقَــول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**أَيُّ الزَّيَانب** فيجيب: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ.[16]

إنه يؤكد شيوع اسم المرأة ووضوح هويتها في ذلك الجيل الإسلامي الأول.

ويقول r : يا عباس بن عبد المطلب : لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رســول الله : لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت رسول الله : سليني بما شــئت لا أغــني عنك من الله شيئاً»[17]

إنه لا يخفي من أسماء الإناث اسما واحدا. إذا هي العادات الموروثة التي لا صلة لها بالدين.

ويُسأل r : **مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ** فيقول: عَائِشَةُ ... الحديث.[18]

وعلى مستوى العمل المنتج: نذكر المرأة التي جاءت إلى رَسُول اللّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ببردة منسوجة فقالت: نسجتها بيدي لأكسوكها. فأخذها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيــهِ وَسَــلَّم محتاجاً إليها فخرج وإنها لإزاره..[19]

وهكذا يكون عمل المرأة منتجا لكساء سيد كريم تطأطئ رؤوس الملوك حياء أمام مقــام سيادته الجليل.

وتشارك المرأة (أسماء) في في أخطر حدث في تاريخ الإسلام :

فتطلع أسماء على سر الهجرة النبوية ، وتشارك في خطتها :

عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ : صَنَعْتُ سُفْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ أَرَادَ أَنْ يُهَاجِرَ قَالَتْ فَلَمْ نَجِدْ لِسُفْرَتِهِ وَلَا لِسِقَائِهِ مَا نَرْبِطُهُمَا بِهِ قَالَتْ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْــرٍ وَاللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبِطُهُ بِهِ إِلَّا نِطَاقِي قَالَ فَقَالَ شُقِّيهِ بِاثْنَيْنِ فَارْبِطِي بِوَاحِدٍ السِّقَاءَ وَالْآخَرِ السُّفْرَةَ فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ. [20]

وتشارك المرأة r في الدفاع العسكري عنه r :

ومنه أن (نسيبةَ بنتَ كعبٍ المازنية) كانت تسقي المجاهدين يوم معركة أحد ، فلما رأت

انهزام المسلمين عن رسول الله r ، وضعت سقاءها وأخذت سيفاً وجعلت تقاتل قتال الرجال ، حتى جُرحت ثلاثة عشر جرحاً ، منها جُرحٌ كبير أجوف ، قال r : (ما التفتُّ يمينا ولا شمالاً إلا وأنا أراها تدافع دوني) [21]

وتقول امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ [22].

إنها ترتقي إلى مقام اليد العليا المنفقة على زوجها، فأعظم به من مقام.

قال تعالى:

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) [23]

هذا وقد جعل الإسلام رقابة الله تعالى مانعة للرجل من التسلط بحجة أمره تعالى لزوجته بطاعته.

وقد كَانَتْ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهَا لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ قَالَتْ وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي قَالوا: يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ.[24]

ثالثا - الخلاصة:

مما تقدم يتبين أن الإسلام بخطابه قدم المرأة تقديما يحفظ لها مكانتها ويصون كرامتها، ويدعوها إلى المشاركة مع الرجل في العبادة والمعاملة والبناء الاجتماعي والتنموي، في نفس الوقت الذي حافظ فيه على خصوصياتها ومزاياها وسماتها الفريدة.